Al–Madinah International University
International Islamic Sciences Journal
eISSN: 2600-7096
V.6, Issue. 3, Sep 2022

THE CASTES SYSTEM IN HINDUISM AND ITS IMPACT ON HINDUS AND THE POSITION OF BUDDHISM AND ISLAM FROM IT

Amer Ali Al-Naemi
Master's Degree In Religions And Civilizations, Department Of Creed And Propagation, College Of Sharia And Islamic Studies, Qatar University.
E-mail: amer.alnaemi@outlook.com

ABSTRACT

The problem of the study revolves around the circumstances of the emergence of the Hinduism' caste system and its role in shaping the Indian society, and the effects it left among its followers. The study aimed to shed light on the caste system in Hinduism and its impact on its adherents, and the comparison between the caste system in Hinduism, and what contradicts it in Buddhism and Islam. By employing the historical, descriptive and comparative approaches to achieve the expected results of the study, to deal with the study, and to answer the questions related to the issues of the caste system in Hinduism and the position of Buddhism and Islam from it. The study concluded the following findings: (1) the caste system in Hinduism is related to faith and not an ordinary system, so the change in it is a change in the core of the faith itself; (2) Buddha was a Hindu from the second class "the warrior class", he rebelled against Hinduism and established his own philosophy to eliminate the domination of priests and discrimination, which led to the establishment of the Buddhist religion; (3) There is a group outside the four castes called "untouchables" who number over 200 million people in India and are below all four castes. The researcher recommended studying the current situation of the Hindus lower classes and investigating the nature of their coexistence within the Hindu society.

Keyword: Caste System, Hinduism, Islam, Untouchables, Buddhism.

eISSN: 2600-7096
المجلد.6، العدد 3، سبتمبر 2022م

نظام الطبقات في الهندوسية وأثره على الهندوس وموقف كل من البوذية والإسلام منه

عامر علي النعيمي
ماجستير في الأديان والحضارات، قسم العقيدة والدعوة
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة قطر

الملخص

تدور مشكلة الدراسة حول ظروف نشأة النظام الطبقي الهندوسي ودوره في تشكيل المجتمع الهندي، والآثار التي خلفها بين أتباعه، وهدفت الدراسة إلى تسليط الضوء على النظام الطبقي في الهندوسية وآثره على معتنقيها، والمقارنة بين النظام الطبقي في الهندوسية، وما يخالفه في البوذية والإسلام. واستخدمت الدراسة المنهج التاريخي، والمنهج الوصفي، والمنهج المقارن؛ لتحقيق النتائج المرجوة من الدراسة، ولمعالجة المواضيع التي تتناولها، والإجابة عن إشكالياتها وأسئلتها المتعلقة بموضوعات النظام الطبقي في الهندوسية، والموقف البوذي والإسلامي منه. وانتهت الدراسة إلى عدة نتائج ومنها: إن النظام الطبقي في الهندوسية متصل بالعقيدة وليس نظام عادي، فالتغيير فيه هو تغيير في صلب العقيدة نفسها. كان بوذا هندوسي ومن الطبقة الثانية "طبقة المحاربين"، وتمرد على الهندوسية وأنشأ فلسفته الخاصة للقضاء على تسلط الكهنة والتمييز مما قاد لتأسيس الديانة البوذية. توجد مجموعة خارج الطبقات الأربع يُطلق عليهم "المنبوذون" يتجاوز عددهم أكثر من 200 مليون شخص في الهند وهم دون الطبقات الأربع جميعها. وأوصت الباحث بدراسة الوضع الراهن للطبقات ما دون الأربع، والبحث والتقصي حول طبيعة تعايشهم داخل المجتمع الهندوسي.

الكلمات المفتاحية: الدرجات، نظام الطبقات، الهندوسية، الإسلام، المنبوذون.

المقدمة

الحمدالله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق والمرسلين سيدنا ونبينا محمد –صلى الله عليه وسلم– وعلى آله وصحبة الطاهرين.

أما بعد،

تُعد الهندوسية أقدم ديانة وضعية مستمرة عرفتها البشرية إلى يومنا الحاضر، ويُشير كثير من المؤرخين إلى أن نشأة الديانة تعود إلى تاريخ 2300 ما قبل الميلاد، وحسب التصنيف العام للأديان يتم غالباً تصنيف الهندوسية ضمن مجموعة الأديان الوضعية. ويُشكل النظام الطبقي فيها عقيدة أصيلة حتى اليوم.

ويُعتبر النظام الطبقي الاجتماعي جزء من الديانة الهندوسية وذو جذور قديمة في الهند استنادا إلى تبعيتها العقدية الفيدية، واتسم هذا النظام بالجمود والاستقرار حتى عهد قريب، ومما لا شك فيه أن النظام الطبقي في الهندوسية يتنافى والميثاق العالمي لحقوق الإنسان الصادر في منتصف القرن العشرون، وذلك لما يتسم به هذا النظام من تقسيم للناس في المجتمع الهندي بناءً على خلفيات دينية ومتوارثة تاريخية سحيقة لا تتغير بمضي الزمن في الأحوال والمأكل، والمشرب، والإقامة، والعمل.

تسلط هذه الدراسة الضوء على النظام الطبقي في الديانة الهندوسية والذي كان إحدى نتائجه ظهور البوذية كفلسفة أو ديانة منشقة عن الهندوسية متمردة بذلك على نظامها الطبقي الذي رفضته واعتبرته نظاماً ظالماً، ورسمت فلسفة أكثر مرونة بين طبقات المجتمع كما سيلي بيانه لاحقاً.

تُقسم الطبقات في الهندوسية إلى أربع طبقات: وهذه الطبقات في أول الأمر أربع، علياها ((البراهمة))[1] و((كشتر))[2] و((بيش))[3] و((شودر))[4] وتتمايز هذه الطبقات فيما بينها وتنفرد كلاً منها بخواص معينة مع وجود شروط اجتماعية صارمة كما سيتم تفسيره في هذه الدراسة لاحقاً.

وكما هو معلوم فلا يخلوا مجتمع على مر التاريخ من وجود نظام اجتماعي وخاصة طبقي باختلاف الأنظمة المتعارف عليها في تلك المجتمعات إلا أن التقدم الذي ساد العالم ومع ظهور الأنظمة والقوانين التي تُنادي بحقوق الإنسان وإرساء قواعد العدل والمساواة إلا أن النظام الطبقي في الهند لا زال نافذاً منذ آلاف السنين إلى اليوم ولم يستطع النظام العالمي الجديد بتغيير العرف السائد فيه.

---

[1] البيروني، أبي الريحان. **تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذوله**، ص71.

[2] **المصدر نفسه**: ص71.

[3] **المصدر نفسه**.

[4] **المصدر نفسه**.

ومع الاستعمار البريطاني للهند قامت حكومة الراج البريطاني آنذاك بتعزيز النظام الطبقي الصارم واتخذت منه آليه للنظام الإداري للحكم ففي الأعوام ما بين 1860 و1920 عامل البريطانيون الهنود حسب طبقاتهم، فقدموا المناصب والوظائف العليا للهنود المنتمين للطبقات العليا وهُمشوا أولئك المنتمين للطبقات الدُنيا حسب النظام الطبقي في الهندوسية، وساهم هذا النظام غير العادل إلى نقمة الأفراد المنتمين للطبقات الدُنيا، مما أجبر حكومة الراج البريطانية لإعادة النظر في سياستها تجاههم بتخصيص عدد معين من الوظائف الحكومية لأولئك المنتمين والمحسوبين ضمن الطبقات الدُنيا.

ونظراً لقلة المصادر التاريخية الدقيقة التي تناولت الهند والديانة الهندوسية بشكل خاص ستعتمد هذه الدراسة على كتاب أبي الريحان البيروني صاحب مخطوطة "ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذوله" بشكل أساسي. ونستشهد في مقولته التي أوردها في مقدمة دراسته الموضوعية "إنما صدق قول القائل ((ليس الخبرُ كالعيان)) لأن العيان هو إدراك عين الناظر عين المنظور إليه في زمان وجوده وفي مكان حصوله"[1] ومن هذه الجملة نستنتج أن البيروني قد أعتمد في دراسته منهجين من الأهمية البالغة للدلالة على أصالة دراسته العلمية الموضوعية وهما: منهج المشاهدة والملاحظة، ومنهج المعايشة لمعرفة أحوال تلك الأمة التي يدرسها بشكل آني غير معتمداً فيه على الأخبار والمصادر غير المباشرة. مع الأخذ بعين الاعتبار بالمصادر أو المراجع الأخرى التي تُثري الدراسة وتُكملها.

ولأن الأشياء لا تُميز إلا بأضدادها أو بما يقابلها، سنتناول النظام الطبقي الهندوسي وأثره على الهندوس والموقف البوذي الذي نشأ من داخل الهندوسية وأسس فلسفته الخاصة الأكثر مرونة، ثم نتناول النظام الاجتماعي في الدين الإسلامي الذي ينص على أن المجتمع الإسلامي مجتمع درجات لا طبقات مخالفاً بذلك العديد من الأنظمة الاجتماعية في العديد من الأديان السالفة والمعاصرة. علاوة على، اختلافه مع الأنظمة الاجتماعية الحديثة التي تُفرق بين طبقات المجتمع كُلاً حسب دخله المادي أو لقبه المتوارث إلخ..

وسنعتمد في هذه الدراسة على عدة مناهج بحثية ومنها: المنهج التاريخي، والمنهج الوصفي، والمنهج المقارن للوصول للنتائج المرجوة من هذه الدراسة، والله ولي التوفيق.

تمهيد

لقد خلق الله الإنس وجعل ميزان التفاضل بينهم التقوى والعمل الصالح لقوله تبارك وتعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَـٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَـٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ١٣﴾ [الحجرات: 13]، إلا أن بعض الشرائع قسمت المجتمع الإنساني لطبقات تعلوا كل منها على الأخرى، ومنها الديانة الهندوسية، لدى

[1] المصدر نفسه: ص13.

الديانة الهندوسية نظام طبقي صارم، يُقسم المجتمع لأربع طبقات أساسية، ومئات من الطبقات الأخرى التي لا تُعد شيء أسفل هذه الطبقات الأربع الأساسية، ولأن هذا النظام يتعارض والفطرة الإنسانية، خرج العديد من المصلحين من الديانة نفسها في محاولة لإبداء المعارضة على هذا النظام، إلا أنهم فشلوا في تغييره فظل هذا النظام إلى عهد قريب حيز النفاذ في الهند، وانطلاقاً من الدعوة الربانية لمتبعين دين الحق بالدعوة إلى سبيل الرشاد لقوله عز وجل: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾ ﴾ [سورة النحل: 125]، نسلط الضوء على النظام الطبقي في العقيدة الهندوسية وتبعاته على معتنقي الديانة، ونتائج هذا النظام الذي يراه البعض عنصري والبعض الآخر يقر بأنه جزء من الديانة نفسها، ومن خلال هذه الدراسة سيتم مناقشة ظروف نشأة هذا النظام.

إشكالية الدراسة

تدور مشكلة الدراسة حول الإشكالية الآتية: ما دور نظام الطبقات الهندوسي في تشكيل المجتمع الهندي؟ وما الآثار التي خلفها بين أتباعه؟

ويتفرع عن هذه المشكلة الرئيسية عدة أسئلة ومنها:

1- ما هو موقف البوذية من نظام الطبقات في الهندوسية؟

2- هل هناك فروق بين الطبقية أو نظام الطبقات ونظام الدرجات؟

3- ما مدى تأثير نظام الطبقات في الهندوسية على معتنقي الديانة؟

4- ما نتائج النظام الطبقي في الهندوسية؟

5- ما الفوارق بين نظام الطبقات في الهندوسية وما يقابله في البوذية؟

6- ما الرؤية الإسلامية تجاه النظام الطبقي وما النظام الذي أخذ به الدين الإسلامي؟

أهداف الدراسة

1- معرفة نظام الطبقات في الديانة الهندوسية.

2- المقارنة بين نظام الطبقات في الهندوسية والنظام الذي أقرته البوذية.

3- تسليط الضوء على النظام الطبقي في الهندوسية وآثره على الهندوس.

4- بيان أسس النظام الطبقي في الهندوسية وطريقة تقسيم المجتمع الهندي وفقاً لهذا النظام.

5- شرح الفرق بين نظام الطبقات في الهندوسية والنظام المتبع في الإسلام.

6- إزالة الغموض واللبس حول النظام الطبقي في الهندوسية.

7- استعراض الأسباب التي أدت لولادة دين جديد كنتيجة لهذا النظام الطبقي.

أهمية الدراسة

تظهر أهمية الدراسة في البحث في نظام الطبقات في الهندوسية والآثار المترتبة عليه بين معتنقي الديانة، وتحاول الدراسة تسليط الضوء على النظام الطبقي والفوارق المتعلقة من حيث المرونة والتغير، ولا شك أن النظام الاجتماعي في أي ديانة من الديانات يُبرز للدارس الجوانب الأخرى للديانة حيث إن النظام الطبقي يُحدد كيفية تعامل الأفراد في المجتمع بين بضعهم البعض وفقاً لمعايير معينة.

منهج الدراسة

المنهج التاريخي: من خلال الاستعانة بمصادر ومراجع تاريخية حول موضوع الدراسة لتحقيق النتائج المرجوة.

المنهج الوصفي: لشرح النظام الطبقي والمواضيع المتفرعة عنه.

المنهج المقارن: لبيان الفوارق بين النظام الطبقي في الهندوسية وموقف كلاً من البوذية والإسلام منه.

الدراسات السابقة

هناك بعض الدراسات التي تناولت النظام الطبقي في الديانة الهندوسية، إلا أن الموضوع لا زال شائكاً، ومتشابك لارتباطه بأكثر من ديانة جديدة نشأت على ضوء هذا النظام، علاوة على أن عدد لا بأس منه من الهندوس لا زالوا متمسكين بهذا النظام وجزء آخر يُعاني من تبعاته، وأبرز تلك الدراسات السابقة:

1- النظام الطبقي الهندوسي في ضوء الإسلام، لـ خوله مصطفى الحوامده - عطا الله المعايطة، ناقشت الدراسة النظام الطبقي في ضوء الشريعة الإسلامية ولم تُسهب الدراسة في بيان أثر النظام الطبقي على الهندوس.

2- العنصرية في الديانة الهندوسية: أسبابها وآثارها وموقف الإسلام منها: دراسة تحليلية مقارنة، لـ أحمد صباح الخير رزق الله سعيد، ركزت الدراسة على العنصرية في النظام الطبقي الهندوسي وقارنتها مع العنصرية في اليهودية وموقف الإسلام منهما، وتناولت دور النظام الطبقي في تشكيل ديانات تصحيحيه، وربطت العنصرية كسبب لنشأة الحروب بين أطياف المجتمع الواحد، دون مناقشة لنشأة الأديان بسبب النظام الطبقي بشكل تفصيلي.

3- النظام الطبقي الهندوسي وأثره في ظهور المذاهب الدينية، لـ د. فاضل كاظم حنون، سلطت الدراسة الضوء على النظام الطبقي الهندوسي، والآثار المترتبة كظهور البوذية والجينية كديانات أو فلسفات تصحيحية ضد النظام الطبقي، لم تناقش موقف الشريعة الإسلامية من الطبقية.

الإطار النظري للدراسة

المبحث الأول: نظام الطبقات في الهندوسية

يحتل المجتمع في الديانة الهندوسية حيز كبير وفق نظام اجتماعي يتسم بالصرامة في تطبيق القواعد التي فرضتها الديانة الهندوسية على معتنقيها، ومن أبرز هذه القواعد النظام الطبقي الذي يُحدد فئات المجتمع الهندوسي وفق لأيدولوجيا قديمة راسخة لدى الهندوس.

أولاً: مفهوم نظام الطبقات وتقسيماتها في الهندوسية

إن نظام الطبقات في الهندوسية نظام فصل بين كل طبقة وأخرى لأسباب متعلقة بماهيتها وموقعها من براهما نفسه ويُعبر عن براهما بـ: "فبرهما اسم الله في اللغة السنسكريتية، وهو عند البراهمية الإله الموجود بذاته، لا تدركه الحواس. ويدركه العقل، وهو مصدر الكائنات كلها، لا حد له، وهو الأصل الأزلي المستقل الذي منه يستمد العالم وجوده"[1]. وأما بالمراد بالطبقات لدى الهندوسية، فهي كما عرفها البيروني[2] "وهم يسمون طبقاتهم ((برن)) أي الألوان ويسمونها من جهة النسب ((جاتك)) أي المواليد" وبنقل البيروني يتبين أن التقسيم الطبقي ليس على أساس العمل، إنما على أساس الجنس والعرق وهو ينتقل بالميلاد والنسب للأجيال حتى وإن كان لا ذنب لهم سوى أنهم ولدوا منتسبين لطبقة من هذه الطبقات.

ويتضح على مر القرون من أن هذا النظام الطبقي يمتاز بالرسوخ والثبات في المنظومة التشريعية الهندوسية تجاه المجتمع حيث إن المساس في هذه النظام ومحاولة تغييره يُعد تغيير في العقيدة نفسها وكما يبين ذلك د. حسن[3] "وتتميز الهندوسية أيضاً بأنها ربطت الدين بالمجتمع من خلال نظام للطبقات اتخذ شكلاً دينياً أعطاه ثباتا وجعله غير قابل للتغيير إذ أن التغيير في النظام الطبقي الاجتماعي يعد تغيرا في الدين نفسه وفي النظام الديني، الأمر الذي جعل التغير في النظام الاجتماعي من أعقد المشاكل الدينية التي تواجه المجتمع الهندي عبر العصور".

تُقسم بدايةً الطبقات الهندية إلى أربعة طبقات باستثناء "المنبوذون" فهم خارج هذا التقسيم الطبقي كما سنتناول الوضع الخاص بهذه الفئة لاحقاً، وتعود نشأة وظهور هذا التقسيم إلى قضية مفادها غاية الحفاظ على وضع العرق السامي، فقبل الاختلاط لم تدعُ الحاجة لهذا النظام، أما بداية ظهوره فقد كانت نتيجة الخوف على سلامة العرق من الاندماج مع الأجناس الأخرى بعد أن بدأ الاتصال بها فبرزت الحاجة إلى نظام يُفرق بين المجتمع

---

[1] شلبي، أحمد. **أديان الهند الكبرى**، ص48.

[2] البيروني، أبي الريحان. **تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذوله**، ص71.

[3] حسن، محمد. **تاريخ الأديان دراسة وصفية مقارنة**، ص60.

ويقسمه لأربعة أقسام، ويعلل د. Berry[1] أن نظام الطبقات لم يبرز ويظهر إلا في ((قانون منو)) في الفترة الواقعة بالقرن الثالث قبل الميلاد.

وفي طبيعة وتقسيم هذه الطبقات:

1- البراهمة:

فيصفها البيروني في كتابه ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذوله[2] "وهذه الطبقات في أول الأمر أربع، علياها ((البراهمة)) قد ذُكر في كتبهم أن خلقتهم من رأس ((براهم)) وأن هذا الاسم كناية عن القوة المسماة ((طبيعة)) والرأس علاوة الحيوان فالبراهمة نقاوة الجنس لذلك صاروا عندهم خيرة الإنس".

والبراهمة هي الطبقة العُليا ترتيباً، فهي طبقة الكهنة ورجال الدين، ويعبر عنهم د. أبو زهرة[3] " وهم رجال الدين الذين يبينون أحكامه، ويذكرون قضاياه". ومن "قانون منو" الذي تناول اختصاصات طبقة البراهمة فذكر: "يقوم البراهمة بدرس أسفار الويدا، وتعليمها، وتبريك تقديم القرابين التي لا تُقبل من الناس إلا عن طريقهم"[4]، "البرهمي محل لاحترام جميع الآلهة بسبب نسبه وحده، وأحكامه حجة في العالم. والكتاب المقدس هو الذي منحه هذا الامتياز"[5]، "وليتجنب الملك قتل برهمي ولو اقترف جميع الجرائم، وليطرده - إذا رأى - من مملكته، على أن يترك له جميع أمواله وألا يصيبه بأذى"[6]، "كل ما في العالم ملك البرهمي. وللبرهمي حق في كل الوجود"[7]، "والبرهمي إذا ما افتقر حق له أن يمتلك مال الشودرى الذي هو عبد له من غير أن يجازيه الملك على ما فعل. فالعبد وما يملك لسيده"[8]

2- كشتر:

طبقة الحُكام والقادة والجُند والمحاربين، وكما يصفهم البيروني[9] "خلقوا بزعمهم من مناكب براهم ويديه ورتبتهم عن رتبة البراهمة غير متباعدة جداً". وفي شريعة "منو" تناولت النصوص أحكام المنتمين لهذه الطبقة وأهلية

---

[1] Gerald L. Berry, **Religion of the world**, P.40

[2] البيروني، أبي الريحان. **تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذوله**، ص71.

[3] أبو زهرة، محمد. **مقارنات الأديان الديانات القديمة**، ص45.

[4] شلبي، أحمد. **أديان الهند الكبرى**، ص56.

[5] المصدر نفسه: انظر ص56.

[6] **المصدر نفسه**.

[7] **المصدر نفسه**.

[8] **المصدر نفسه**.

[9] البيروني، أبي الريحان. **تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذوله**، ص71.

الوظائف المحصورة لهم دون غيرهم فيبين ذلك د. شلبي[1] "إن الذين تغذت عقولهم بكتب ويدا وغيرها هم الذين يصلحون لأن يكونوا قواداً، أو ملوكاً، أو قضاة، أو حكاما للناس". ويتبين من خلال نصوص "منو" أن المهن التي يعمل فيها المنتمين لهذه الطبقة هي لا على سبيل المثال إنما الحصر، ويشرح ذلك د. شلبي[2] "ولا يجوز للأكشترى أن يتشغل بغير الجندية. والأكشترى يعيش جندياً حتى في وقت السلم".

3- بيش:

تُعد طبقة لأهل الفلاحة والتجارة، وفي موقعهم من براهم عبر عنهم البيروني[3] "خلقوا من رجلي براهم". وتُشير بعض المصادر إلى خلقهم من فخذ براهما. وفي المسافة فيما بينها وبين الطبقات فيذكر د. أبو زهرة[4] "والمسافة بينهم وبين الطبقة التي تسبقهم كبيرة جداً، وقريبة من الطبقة التي تليهم". وتوضح نصوص "منو" وضع المنتمين لهذه الطبقة[5] "يجب على البيشي أن يتزوج امرأة من طائفته، وأن يُعنى جاداً بمهنته، ويربى الماشية على الدوام" فتحرم النصوص على أفراد هذه الطبقة من التزاوج مع غيرها، وتحصر نطاق عملها في الحراثة وتربية المواشي، فلا يجوز لها العمل في أعمال تندرج تحت طبقة أخرى. "وعلى التجار منهم معرفة قوانين التجارة ونظم الربا"[6]، "وليعرف أجر الخدم ولغات الناس، وما تحفظ به السلع، وكل ما يمت إلى البيع والشراء بصلة"[7]

4- شودر:

طبقة الخدم والعبيد وأصحاب المهن الوضيعة، "خلقوا فيما يزعمون من قدمي الإله ((براهما))"[8]. ووردت عدة نصوص في قوانين "منو" تخص هذه الطبقة ومنها ما يحد من حُريتهم المالية "لا يجوز للشودرى أن يجمع ثروات زائدة ولو كان على ذلك من القادرين، فالشودرى إذا جمع مالاً آذى البراهمة بوقاحته"[9]. كما أن ليس لهذه الطبقة من الأمر في شيء، فلا هي تملك إبداء رأيها في التعاليم أو حتى مزاولتها فهي خاصة بالكهنة "الطبقة الأولى". وينص على ذلك قانون "منو" فيذكر "ويأمر الملك بصب زيت حار في فمه وفي أذنيه إذا بلغ من الوقاحة

---

[1] شلبي، أحمد. **أديان الهند الكبرى**، ص57.

[2] **المصدر السابق**: انظر ص57.

[3] البيروني، أبي الريحان. **تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذوله**، ص71.

[4] أبو زهرة، محمد. **مقارنات الأديان الديانات القديمة**، ص46.

[5] شلبي، أحمد. **أديان الهند الكبرى**، ص57.

[6] **المصدر نفسه**: انظر ص58.

[7] **المصدر نفسه**.

[8] أبو زهرة، محمد. **مقارنات الأديان الديانات القديمة**، ص46.

[9] شلبي، أحمد. **أديان الهند الكبرى**، ص58.

ما يبدى به رأيا للبراهمة في أمور وظائفهم"[1]

وبالنسبة للمنبوذين فهم لا يعدون شيئاً ولا يدخلون في هذا التقسيم، ويصف حال أولئك: د. أبو زهرة[2] فيقول "وهناك دون الطبقات الأربع طبقات المحرومين، وأبناء الزنى، والذين يتناولون الأعمال القذرة في المدن، والأعمال الحقيرة، ويسمون من ليسوا من الهند ((امليج)) ومعناها أنجاس".

وعلى ذلك فالمجتمع الهندوسي يفرق بين الطبقات الأربع وباقي الناس في المجتمع يُصنفون في خانة الإقصاء والنبذ، فالذين يُطلق عليهم منبوذون ومحرومون وأبناء زنى وأنجاس جميعهم دون الطبقات التي ورد ذكرها، ولا يمكن أن يتساووا معهم مطلقاً علاوة على أن الطبقة الرابعة تعتبر في طائفة المنبوذين، وهذا التقسيم تقسيم على حسب الجنس والعرق، وهو وراثي عن طريق النسب والميلاد لصيق بالأفراد أبد الدهر.

ثانياً: الفرق بين الطبقات والدرجات

يعتبر النظام الطبقي نظام تمييز في المجتمعات، فهو نظام هرمي متسلسل، أعلاه الصفوة والخاصة، وأدناه الكادحة والعامة، ويختلف من ديانة أو مجتمع لأخر، فالتصنيف الهندوسي يتسم بالجمود والديمومة لأنه متصل بالجنس والنسب، فلا يكون لطبقة أن تعلوا على الأخرى أو تدنو على غيرها، فهو نظام مقدس متصل اتصال وثيق بالعقيدة الهندوسية.

أما التصنيف الآخر الذي كان منتشر في العصور الوسطى في أوروبا، ويُسمى بالإقطاع، قُسم فيه المجتمع لخمس طبقات اجتماعية، طبقة الملوك، طبقة النبلاء، طبقة رجال الدين، طبقة الفرسان والخادمات، وأخيراً الفلاحون والقرويون والعبيد، وكل طبقة لها صلاحيات مختلفة عن الأخرى وساد هذا النظام لقرون في أوروبا وعانت منه المجتمعات بسبب التمييز العنصري الذي يُحلل لطبقة امتلاك الأراضي ويُحرمها على الأخرى، فالطبقة الأخيرة تعمل في الأرض ولا تملكها وهي وما تملك لسيد الأرض.

وبالنسبة للمجتمعات المعاصرة، فيكاد يغيب هذا النظام في ظل القوانين الحديثة والمجتمعات المتمدنة، إلا أن وجود طبقات افتراضية متداولة بين الناس حسب مستواهم الاجتماعي أو المالي كالتفريق بين أفراد المجتمع بين طبقة غنية ومتوسطة وفقيرة أو كادحة لا يؤثر بالضرورة على الأفراد في إمكانية تغير مركزهم في المجتمع، فلا توجد قيود على أي طبقة للانتقال بين ما يسمى بالطبقات حسب التقلبات السياسية والاقتصادية وغيرها فهو تصنيف فئوي أكثر منه طبقي.

[1] **المصدر السابق.**

[2] أبو زهرة، محمد. **مقارنات الأديان الديانات القديمة**، ص47.

ويبرز تصنيف كارل ماركس في النظام الرأسمالي، الذي يُصنف المجتمع إلى طبقتين: طبقة البرجوازية، وهي التي تملك وسائل الإنتاج. وطبقة البروليتاريا، التي تعمل ولا تملك وسائل الإنتاج. فهو تصنيف مالي يُحدد على أساس الثروة وليس العرق أو الجنس وغيرها. فالعوامل الوراثية لم تعد أسباباً تصنيفيه، فمقياس الثروة والدخل المالي هو المؤشر لموقع الأفراد في الترتيب الاجتماعي.

وإذا ما عُدنا لمعيار الدرجات، والتي استخدمها القرآن الكريم بدلاً من الطبقات، فهو معيار إنساني أصيل، لا يمت للعرق والأصل واللون والدخل وغيرها من العوامل بصلة، فتقاس درجة الفرد بعمله وأخلاقه وجهده، والدرجة إذا ما سعى إليها الإنسان فمعيار ارتقاؤه ودنوه العمل الصالح والتقوى فهو ما يُحدد درجة الفرد بخلاف الطبقة التي في معظم أحوالها تكن حكراً على أناس بعينهم وقد تؤدي لتفشي الظلم والفساد الاجتماعي مثل وراثة المنصب دون جهد ولا عمل وقد يكون من آل إليه غير مستحق قياساً على غيره. وتتجلى الصورة الأسمى لمعنى الدرجات في قوله –صلى الله عليه وسلم–: "يا أيُّها الناسُ إنَّ ربَّكمْ واحِدٌ ألا لا فضلَ لِعربِيٍّ على عجَمِيٍّ ولا لِعجَمِيٍّ على عربِيٍّ ولا لأحمرَ على أسْوَدَ ولا لأسودَ على أحمرَ إلَّا بالتَّقْوَى إنَّ أكرَمكمْ عند اللهِ أتْقاكُمْ"[1]

فلا فضل لأحد على أخر وفقاً لمعيار الدرجات، إلا بتقواه وعمله الصالح لا لنسب، ولا حسب، ولا مال، ولا جاه أثر في ذلك. وهذه هي العدالة الاجتماعية المنشودة.

ثالثاً: أثر الطبقات على معتنقي الهندوسية

ينبع تأثير النظام الطبقي في الهندوسية على معتنقي الديانة من حيث رسوخه في المجتمع ومن حيث ارتباطه الوثيق بحادثة الميلاد، فكما يُشير د. Kolar إلى الأصل المشتق من كلمة الطبقات "والكلمة المحلية للطائفة هي جاتي Jeti التي تعني الميلاد"[2] في بيان أن الطبقات ليس متصلة بهيكلة توزيع الأعمال بين الطبقات إنما هي لصيقة بحادثة الميلاد فهي إذن متوارثة ولا يمكن تغييرها، وهذا ما أثر بالنتيجة على النسيج الاجتماعي في الهند بين طبقاته بالسلب مع مرور الزمن.

ومن خلال استطلاع د. Kolar في كتابه حول أساس التصنيف الطبقي فيبين أنها تتعدى الأربع طبقات "هناك أربع طبقات لا غير، ولكن هناك على وجه التقريب ألفا طائفة في الهند. والطوائف تتميز إحداهما عن الأخرى، ليس بمؤهلات الفرد، وإنما بالوراثة، وبقيود تناول الطعام، وبالزواج بين الأقارب، وبالزواج بين

---

[1] الراوي: جابر بن عبدالله | المحدث: الألباني | المصدر: غاية المرام | الصفحة أو الرقم: 313 | خلاصة حكم المحدث: صحيح. التخريج: أخرجه أبو نعيم في ((حلية الأولياء)) (100/3)، والبيهقي في ((شعب الإيمان)) (5137).

[2] كولر، جون. **الفكر الشرقي القديم**، ص73.

الأباعد، وبالمهنة والمرتبة"[1]

وهذا بالنتيجة يقودنا إلى استنتاج حول أن النظام الطبقي ساهم في تغذية الطبقية والتعددية على الأساس العنصري في أواسط المجتمع الهندي حتى باتت قائمة التقسيم تطول في إشارة إلى أن هذه القسمة ليست على أساس المهنة إنما تطال الحرية الشخصية في المطعم والمسقى والمصاهرة وتحديد الأعمال والمهن التي تقع في نطاق كل طبقة مع عدم جواز مخالفة هذه الأنظمة الصارمة عليهم.

ويتساءل د. شلبي حول مدى إمكانية ممارسة إحدى المنتمين للطبقة الرابعة إلى أعمال تقع في نطاق الطبقة الأولى فيقول: " هل لو مال أحد من الشودرا[2] للعلم وعشقه كان يباح له أن يصبح برهمياً[3]؟ وألا يوجد في طبقة الكشتريا[4] خامل أو بليد؟ وإذا ما وُجد بها خامل أو بليد هل يمكن أن ننحدر به إلى طبقة الشودرا؟"[5] ويُجيب د. شلبي على هذا التساؤل: " الإجابة دائماً بالنفي، فالطبقية مصدرها العِرق وسيادة الجنس أكثر من أي شيء[6] ويؤكد د. أبو زهرة على حرمة تجاوز المهن بقوله: "كل طبقة ليس لها أن تعدو حالها إلى حال طبقة أخرى، فالزراع لا يصح أن يكونوا من التُجار، والجند لا يرتقون إلى درجة الكهنة، وهكذا. وكل طبقة تنتقل حالها إلى الأعقاب والأخلاف، فالطبقة تورث من الشخص إلى غيره من عقبه"[7]

وبالنتيجة وبقطعية هذه النصوص المقدسة في الهندوسية، فهذا التقسيم ساري حتى العصر الحالي، فالمنتمي لطبقة الكشتر لا يمكنه أن يقوم بأعمال الزراعة والحراثة التي تتنافى وطبيعة خلقته، لأنه وفقاً للهندوسية يعتبر هذا خرقاً لنص ديني يُعرض صاحبه للوزر، وإذا ما حاول البراهمة تخفيف هذا التضييق على المنتمين لهذه الطبقات فإذن هذا يعتبر تغيير في العقيدة نفسها لأن النظام الطبقي مرتبط بالدين الهندوسي ارتباطا لا يقبل الانفكاك.

وفي مثل هذا النظام الطبقي الذي وضع في يد طبقة البراهمة سلطات ممارسة الكهنوت وتعليمها، أدى هذا إلى فقدان الإحاطة بتعاليم الهندوسية وطقوسها بالنسبة إلى الهندي العادي الذي لا يمكنه فهم هذه الطقوس إلا من خلال البراهمة، ويشرح د. حسن ذلك: "وأصبح الاعتماد على الكهنة في تأدية الطقوس اعتماداً كلياً، وأصبحت وظيفة الكهنوت وظيفة وراثية يرثها الابن عن الأب فتكونت طبقة رجال الدين الكهنة التي احتلت قمة

---

[1] **المصدر السابق**: انظر ص73.

[2] طبقة الشودر: طبقة الخدم وأصحاب الأعمال الحقيرة، لا يجوز لهم ممارسة الأعمال المصنفة للطبقات التي تعلوها.

[3] طبقة البراهما: طبقة الكهنة والمعلمين وهي الطبقة الأولى المخول لها فقط بممارسة وتعليم الهندوسية.

[4] طبقة كشتر: طبقة المحاربين والملوك، الطبقة الثانية التي تمارس الأعمال العسكرية والحربية ولا يفترض أن يكون بها من هو خامل أو بليد فهذه الصفات لا تولد أو تورث للمنتمي لهذه الطبقة حسب اعتقادهم.

[5] شلبي، أحمد. **أديان الهند الكبرى**، ص53.

[6] **المصدر نفسه**: انظر ص53.

[7] أبو زهرة، محمد. **مقارنات الأديان الديانات القديمة**، ص47.

النظام الطبقي في المجتمع الهندي"[1]

وفي هذا النظام الطبقي لا تتوقف القيود حتى أنها تطال الأخلاق التي في اعتقادهم تولد مع كل طبقة كخاصية وميزة لا يتميز بها إلا المنتمي للطبقة نفسها، ويتم وضع الأخلاق كإطار لكل طبقة فلا يجب عليها الخروج عنه فهو ميثاق مُقدس يُقسم حتى الأخلاق فيما بينهم فالأخلاق عندهم ليست واحدة إنما متعددة ومفهوم الأخلاق لكل طبقة يختلف عن الأخرى لأن الخُلق يولد وينتج مع الخلق والميلاد فلا يُمكن تعليمه كمنهج لجميع الطبقات فهو ليس بسيط وشامل، إنما مُركب وذاتي فالخُلق عندهم وراثي.

ويوضح د. أبو زهرة في كتابه عن أخلاق كل طبقة فيقول: " فيجب على البرهمي أن يكون وافر العقل، ساكن القلب، صادق اللهجة، ظاهر الاحتمال، ضابطا للحواس، مؤثراً للعدل، بادى النظافة، مقبلا على العبادة، مصروف الهمة إلى الديانة"[2] وهذا بالنسبة لأخلاقيات الطبقة الأولى أما الثانية فيشرح ذلك: "ويجب أن يكون (الجندي كشتر) مهيبا شجاعا معظما ذلق اللسان سمح اليد؛ غير مبال بالشدائد، حريصا على تيسير الخطوب"[3] ويوضح البيروني في كتابه ما يتعلق بالطبقة الثالثة فيذكر: "وأن يكون ((بيش)) مشتغلا بالفلاحة واقتناء السوائم والتجارة"[4] وفيما يتعلق بأخلاقيات الطبقة الأخيرة فيعرضها د. أبو زهرة في كتابه: " ويجب أن يكون الخدم والأسارى مجتهدين في الخدمة والتماق إلى الناس والتحبب إليهم، لأن ذلك أليق الآداب بهم وهو الذي يتفق مع عملهم"[5]

وتعتبر نصوص هذا الميثاق الأخلاقي في الهندوسية الذي يُقسم الأخلاق بين الطبقات آمره فلا يجوز مخالفتها، ويشرح البيروني ذلك قائلاً: "وكل هؤلاء إذا ثبت على رسمه وعادته نال الخير في إرادته إذا كان غير مقصر في عبادة الله، غير ناسٍ ذكره في جل أعماله، وإذا انتقل عما إليه إلى ما إلى طبقة أخرى وإن شرفت عليه كان إثماً بالتعدي في الأمر"[6]

وفي جانب العبادة، فكل طبقة ليس لها أن تتعدى على الطبقة الأخرى بممارسة أمر لا يستقيم مع طبيعتها ويوضح أبو زهرة ذلك: "هذا وكل طبقة ليس لها أن تتناول من أبواب العبادة ما يتناوله الآخر، فللبرهمي

---

[1] **المصدر نفسه**: انظر ص60.

[2] أبو زهرة، محمد. **مقارنات الأديان الديانات القديمة**، ص46.

[3] **المصدر نفسه**: انظر ص46.

[4] البيروني، أبي الريحان. **تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذوله**، ص72.

[5] أبو زهرة، محمد. **مقارنات الأديان الديانات القديمة**، ص46.

[6] البيروني، أبي الريحان. **تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذوله**، ص73.

عبادته الخاصة به وطرقه"[1]

وعلى ذلك فعندهم لا يقرأ ولا يُعلم الناس الكتب المقدسة سوى البراهمة. أما كشتر فليس بإمكانهم سوى قراءة وتعلم الكتب المقدسة ولا يقع في نطاق أعمالهم تعليمها، فهذا لا يتوافق مع ما جُبلوا عليه. وفي الطبقتين الأخيريتين بيش وشودرى، فلا يصح منهم ولا يجب قراءة الكتب المقدسة ولا أن يتعلموها وفيما خالفوا ذلك، ووصل الأمر للبراهمة فإن ذلك يُعرضهم لعقوبة قطع اللسان من قِبل الحاكم أو الملك.

ويشرح د. حسن حال الطبقة الأخيرة ومن بعدها من يُصنف في حال المنبوذين قائلاً: "وقد حُرِمتَ الطبقتان الرابعة والخامسة (الملونون والمنبوذون) من قراءة كتب الفيدا المقدسة أو تعليمها للأفراد، وسُمح لهم بفهم تعاليمها من خلال كتب فرعية شارحه لها، وقد انتهى هذا التحريم في الوقت الحالي وسمح بتعليم الفيدا لهاتين الطبقتين في المؤسسات التعليمية"[2]

كان لهذا النظام بالغ الأثر على من يوصمون بالمنبوذين في المجتمع الهندي، حيث كان يُعتقد أن مجرد لمسهم يُدنس الطبقات العُليا، ويجب التطهر منهم والابتعاد عنهم، حتى وعدم مساكنتهم في نفس القرية فكانت مساكنهم غالباً خارج المنطقة الجغرافية للقرية فلا يسمح بمساكنتهم، وكما وضحنا سابقاً من أن الشودرى لا يجب عليه أن يمتلك من المال ما يؤذي به طبقة الكهنة ورجال الدين، فما بال المنبوذين الذين خارج هذا التقسيم؟

تُجيب Not عن ذلك بقولها: "وعلى الرغم من أن النظام الطائفي هذا ليس قائماً على الثروة، فإن من يحتلون قمة هذا النظام هم الأكثر ثراءً، ولا شك أن من يحتلون القاع (المنبوذين) لا يملكون من الموارد سوى أقل القليل، وهم نادراً ما يملكون الأراضي ولا يتمتعون بسلطة اقتصادية كبيرة"[3]

كما تُشير (نوت)[4] إلى تأثير هذه الطبقات على قرارات مصيرية مثل الزواج الديني فتقول: "يكتسب الهنود المكانة الطائفية عن طريق ميلادهم في طائفة معينة؛ ويتزوجون عامةً شخصاً من الطائفة نفسها التي ينتمون إليها".

وبرغم ما وضحنا أعلاه من توزيع المهن والأعمال بين الطبقات في الهندوسية إلا أن التطور والتمدن ساهم في تغيير هذا العُرف الاجتماعي كما تبين (نوت)[5] فتوضح: "وفي العصور السابقة، مثلت الطوائف جماعاتٍ

---

[1] أبو زهرة، محمد. **مقارنات الأديان الديانات القديمة**، ص47.

[2] حسن، محمد. **تاريخ الأديان دراسة وصفية مقارنة**، ص61.

[3] نوت، كيم. **الهندوسية مقدمة قصيرة جداً**، ص35.

[4] **المصدر نفسه**: انظر ص35.

[5] **المصدر نفسه**: انظر ص35.

مهنية أيضاً، لكن التحضر والتصنيع أديا إلى عمل الكثير من الناس في وظائف مختلفة تماماً عن تلك التي ارتبطوا بها في السابق".

وجدير بالذكر أنه مع صدور الدستور في الدولة الهندية في متوسط القرن العشرين، بات النبذ تجاه الناس جريمة يُعاقب فاعلها، ولكن الممارسات في واقع المجتمع كانت لا تزال كما كانت لأن التغيير الذي أحدثه هذا التجريم القانوني لم يكن تأثيره سريع الوتيرة على الناس، وعلى الرغم من كل ذلك لا يزال وضع المنبوذين في المجتمع الهندي آفة اجتماعيه ولعنه على هذه الطائفة وتحتاج لمزيد من العناية والدراسة لتحسين أوضاعهم.

ويُشير (د. الأعظمي)[1] أن عدد المنبوذين يناهز المائتي مليون نسمة وذلك في العام 1997!، وهذا ما يُعادل بتقدير اليوم أكثر من نصف عدد سكان الولايات المتحدة الأميركية مجتمعة! فإذا ما كان هُناك إحصائية حديثة فكم سيكون تعداد هذه الطائفة في الهند في عام 2022؟ قد تقودنا التكهنات لأرقام مقلقة حقاً. وبالحديث عن طائفة المنبوذين في الهند "الداليت" فلا بد من الإشارة إلى أنه ما بين العام (1997-2002) فاز برئاسة الهند إحدى المنتمين لهذه الطائفة وهو " كوشيريل رامان نارايانان" ومؤخراً ما بين العام (2017-حتى الآن) فاز برئاسة الهند " رام نات كوفيند" الذي ينحدر من نفس الطائفة.[2]

يوضح (د. الأعظمي)[3] أن نشأة النظام الطبقي كان نتيجة لغلبة الآريين على السكان الأصليون، وعندها بدأ الآريين ينظمون شئون الحياة للسكان ويدخلونهم في المجتمع الفيدي، وكان بالنتيجة ولادة للنظام الطبقي، فالآريين حسب وصفه هم البراهمة والكشتريون، بينما البيش والشودر فهم من التورانيين والكول الذين سموا بالدرافيد، وبالنسبة للطبقة الأخيرة الشودر، فهم الذين لم يستسلموا للآريين ولم يقبلوا انضمامهم للمجتمع الفيدي فصاروا عبيداً لهم حسب وصفه.

وعلى الرغم من كل هذا التباين بين الطبقات، فإن جميعها تشترك في الاعتقاد بالآلهة الهندوسية، وجميعها تُقدس البقرة، وجميعها تعتبر البراهمة الملجأ في قضايا مثل الزواج والميلاد والوفاة.

يوضح (د. شلبي)[4] وضع المنبوذين فيشرح أنهم سكان شبه القارة الهندية الأصليين ولا يجري في عروقهم الدم التوراني أو الآري، ويوصمون بـ (زنوج الهند)، وحرمهم المجتمع الهندوسي من حقوق الإنسان، ونزلوا بهم لمستوى أحط من الحيوانات، ولم يسمح لهم باعتناق الدين الهندوسي، أو يتحلوا بآدابه، ويبين حالهم بأنهم لا زالوا

---

[1] الأعظمي، محمد. **فصول في أديان الهند**، ص58. بتصرف يسير.

[2] يُنظر: https://2u.pw/V8WEt تمت زيارة الموقع بتاريخ: 2022/04/20.

[3] **المصدر السابق**: انظر ص7. بتصرف يسير.

[4] شلبي، أحمد. **أديان الهند الكبرى**، ص51،52. بتصرف يسير.

يعانون إلى اليوم وربما أكثر من أي وقت مضى. فالحرف الحقيرة وقف عليهم، والمراكز التعليمية موصده الأبواب أمامهم إلا ما رحم، مما دفع كبراهم بالتنديد باعتزال الهندوس والاندماج مع مجتمعات الأديان الأخرى، وبسبب ذلك خف وطئ الوضع المرير عليهم، وذلك خوفاً من انضمامهم للأديان الأخرى التي تحارب الهندوسية، ويُشير شلبي إلى قضية هامة وهي التبشير التي استغلتها جماعات التبشير المسيحية لإدخالهم للدين المسيحي، مع رثاءه لحال الدعاة المسلمين وغفلتهم عن هذه الطائفة في المجتمع الهندي.

وأما بالنسبة لمؤشرات مستقبل العقيدة الهندوسية في ظل المتغيرات في العصر الحاضر فيُعقب (د. بارندر)[1] على ذلك بقوله: " وإن كان تفكك نظام الطبقات المغلقة سيغير الهندوسية تغييرا عميقا، وبطرق لا يعلمها إلا الله وحده. وفي استطاعة المذهب الإنساني الأدري، على المدى البعيد، أن يخفض للغاية من عدد أعضائها (أي الهندوسية)، ولكن سجل تاريخها الطويل في الماضي يقول إن فرصها في البقاء لا تزال جيدة".

المبحث الثاني: النقد البوذي لنظام الطبقات

كانت نشأة البوذية كحركة مناهضة للهندوسية، فكان هدفها محاربة الخرافات والانحرافات التي رأتها في الهندوسية وبشكل خاص النظام الطبقي التي سعت لإنهائه عن طريق جذب الطبقات الدُنيا والمنبوذين إلى البوذية. جدير بالذكر أن مؤسس البوذية (بوذا)[2] كان منتمياً للطبقة الثانية كشتر.

المطلب الأول: موقف الديانة البوذية من النظام الطبقي

في واقع الأمر، كانت نشأة البوذية كفلسفة أو دين إصلاحي من الهندوسية نفسها، وكان الهدف من هذا الدين الجديد هو القضاء على الطبقية المقيتة في المجتمع الهندي التي مزقت أواصره. فقد كان بوذا دائم القول لتلاميذه: تفسحوا في الأرض، وانشروا هذه العقيدة، يقصد؛ البوذية، وكان يبين لهم أن الفقراء والمساكين والأغنياء والأعيان جميعهم سواء، فكل الطبقات في فلسفته البوذية تتحد لتفعل فعل الأنهار فهي كلها تصب في البحر.[3]

كان بوذا قد رفض التضحية في سبيل الآلهة، واستنكر أشد الاستنكار رؤيته للحيوان يُقتل في سبيل طقس لا يجني ثماره سوى الكهنة. وهذا يقودنا إلى رفضه للترتيب الطبقي الذي يقضي في الهندوسية بأن القرابين والأضاحي لا تتم إلا عن طريق البراهمة أو طبقة الكهنة في الهندوسية. وكما سبق وأشرنا أن التغيير في النظام الطبقي يعني التغيير في العقيدة الهندوسية لأنهما وجهان لعملة واحدة لا ينفكان، فلم يكن أمام بوذا سوى إنشاء عقيدته أو فلسفته الخاصة.

---

[1] بارندر، جفري. **المعتقدات الدينية لدى الشعوب**، ص160.

[2] يُنظر في **بوذا الموسوعة البوذية**: ص9.

[3] **المصدر نفسه**: انظر ص16.

فكان سعيه نحو تقديم عقيدة أوسع آفقاً نحو الحرية، وذلك نكاية بالجمود الفكري في الهندوسية والصناعة الكهنوتية التي تمثل عصب الدين الهندوسي. وتُشير عدة مصادر إلى أن البوذية أصبحت ديناً منتشراً ودعوياً بفضل تلاميذ بوذا وأتباعه الذين ساهموا بإيصالها للمناطق المجاورة بعد وفاته. كما تُشير الإحصائيات إلى أن البوذية في نطاقها الأصلي لم تؤتِ ثمارها كما في المناطق البعيدة ففي الهند تغلبت البرهمية عليها. "والطائفة البوذية في الهند لا تتعدى الآن خمسة ملايين"[1]

ويوضح (د. شلبي)[2] أن إلغاء البوذية لنظام الطبقات وإبطالها لم يكن مبدأ أساسي، إنما كان متوقفاً على دخول الفرد للبوذية وقبوله لنظامها وشريعتها وهي الرهبنة، فلا يوجد طبقية في البوذية إذن سوى في الرهبنة التي بموجبها يتساوى سائر البشر.

ويُشير (د. أبو زهرة)[3] إلى أن أبلغ الأثر الذي أحدثته البوذية في التاريخ الإنساني هو إلغاؤها للنظام الطبقي، ومحوها للفروقات بين الطبقات على أساس طبيعة الخلق من الآلهة وأخذها بمبادئ المساواة في الحقوق ومبدأ معيار التفاضل في المعرفة والسيطرة على الإرادة الإنسانية سيطرة كاملة، تكبح جماح الذات على التغلب عليها.

المطلب الثاني: النظرة البوذية لنظام الطبقات في الهندوسية

كما أسلفنا في الإشارة إلى الأصل الذي قامت عليه البوذية، وهو فكرة التخلص من تسلط طبقة الكهنة على المجتمع الهندوسي الطبقي، فقد كان تقديم القرابين يتم عن طريقهم، حتى بات الأمر قاصراً على الأثرياء وأصحاب الطبقات العُليا، فلم يكن بوسع باقي طبقات المجتمع تحمل تكاليف الأضاحي والقرابين التي أصبحت باهظة الثمن، وهذا ما دفع طبقة الكهنة ليزدادوا ثراء مقارنة مع باقي الطبقات، وساهم في تشكل ملامح البوذية على يد بوذا.

ويوضح (د. حسن)[4] في حديثه عن إنكار البوذية للآلهة الهندوسية فيقول: "فقد أنكرت البوذية الاعتقاد في النفس الأزلية ذات الجوهر المستقل. وبدلاً من البراهما، روح الكون، استحدثت البوذية فكرة النيرفانا ليأخذ الخلاص شكل الدخول في حالة من السلام الكامل في تحرر من دورة الميلاد والموت، وبعيداً عن الألم والمعاناة حيث تم استئصال سببهما وهو الرغبة والشهوة والغضب".

---

[1] **المصدر نفسه**: انظر ص24.

[2] شلبي، أحمد. **أديان الهند الكبرى**، ص169. بتصرف يسير.

[3] أبو زهرة، محمد. **مقارنات الأديان الديانات القديمة**، ص78. بتصرف يسير.

[4] حسن، محمد. **تاريخ الأديان دراسة وصفية مقارنة**، ص77.

فعندما قامت البوذية باستبدال الألة البراهما الذي هو أصل الوجود في الهندوسية ويتم تقسيم أفراد المجتمع وفقاً لموقع خلقهم منه أساساً، فإنها بذلك هدمت الطبقية في المجتمع البوذي، فلم يعد الخلاص مرتبط بطبقة الكهنة الذي خلقوا من رأس براهما على أساس أنهم الخاصة، وبهذا بدأ تشكيل الفلسفة البوذية بعيداً عن الألوهية التي لم يتطرق لها بوذا نفسه وفضل عدم الإجابة عن الأسئلة المتعلقة بالألوهية.

وعلى الرغم من ذلك، فإن البوذية نفسها لم تستأصل الفلسفة التصوفية والزهدية الموجودة في الهندوسية، وسعت لتحقيق الاعتدال في وضع مسار وسطي، ما بين الزهد والتقشف الشديد الذي بدوره مؤداه لإذلال النفس وإماتتها وبين الانغماس في الأنشطة الدنيوية، ونلاحظ هُنا أن التقشف الشديد وإذلال النفس كان جزء من طريقة عيش طبقة الشودرا التي كان يجب عليها الاشتغال بالأعمال الحقيرة، وإن كانت قادرة على العطاء والعمل في الوظائف الجيدة، كما وأن الوضع الذي رسمته الهندوسية لطبقة الشودرا والإقصاء للمنبوذين كان مصيره إذلال للنفس، وهذا ما تبناه بوذا فيما بعد، كاعتقاده بأن الحياة معاناة وشقاء وربط الشهوة والرغبات بالشرور التي يجب قتلها، لأنها تمنع البوذي من تحقيق النيرفانا.

ومن الملاحظ، أن البوذية لم تقبل بالنظرة الهندوسية للإنسان، فساهمت في نشأتها بالتركيز على حرية الإنسان وأعطته نوعا من الحرية لم يكن ليجده في الهندوسية. ففي الهندوسية كان الإنسان مرتبط بعقيدة التناسخ التي تجعل الهندوسي ينتقل من حياة لأخرى سواء أفضل من سابقتها أو أسوأ دون ضابط معين، فحرمته القرار وحرية الإرادة في تقرير مصيره أو تغييره. واستبدلت البوذية هذه العقيدة بفلسفة أكثر انفتاحا من خلال الكارما والخلاص من دورة الحياة والموت المتكررين، فجعلت قتل الرغبة والشهوة سبيل لتحقيق الخلاص من دورة التناسخ، أما الهندوسية فكانت تُقسم المجتمع بنظام طبقي تصنيفي لا يمكن التخلص منه على مستوى الفرد أو الجماعة فلا قرار ولا حرية إرادة.

ويشرح (د. حسن)[1] عن الطقوس والقرابين التي كانت محور رئيسي في العقيدة الهندوسية ويبين دور البوذية في تحييده والقضاء عليه بقوله: "وعلى مستوى الطقوس والشعائر رفضت البوذية التركيز الهندوسي على الطقوس وأنكرت قرابين الأضاحي التي تعد المظهر الرئيسي في العبادة الهندوسية".

ولأن النظام الطبقي في الهندوسية جعل منها ديانة عرقية قومية أقرب للعنصرية بشكلها الداخلي والخارجي ونقصد هُنا بين الهندوسي وبين غير الهندوسي، فهي ديانة لا تسعى لجذب الأخر لها، وجعلها الخلاص مرتبط بالهندوس، فنرى أن البوذية بالمقابل وضعت بُعداً إنسانياً مجرداً ودعوياً ساهم في انتشار البوذية في الشرق والغرب حتى باتت اليوم إحدى أكثر الديانات اعتناقاً على مستوى العالم بأكثر من نصف مليار بوذي من بقاع

[1] حسن، محمد. **تاريخ الأديان دراسة وصفية مقارنة**، ص78.

مُختلفة ما بين الشرق والغرب.

المبحث الثالث: الموقف الإسلامي من نظام الطبقات

يعتبر الدين الإسلامي دين توحيد، فهو يُقر بوحدانية الخالق، ووحدانية النفس البشرية لقوله عز وجل: ﴿ ۞ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ۖ فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِۦ ۖ فَلَمَّآ أَثْقَلَت دَّعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ ءَاتَيْتَنَا صَٰلِحًا لَّنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٨٩﴾﴾ [الأعراف: 189]، في إشارة إلى أن جميع البشر من جميع الأعراق والألوان والأصناف والاختلافات يرجعون في أصلهم إلى أول الخلق آدم –عليه السلام–، وهذا ما يُميز الدين الإسلامي في أنه يشمل تحت مظلته جميع البشر دون انتقاص أو إقصاء لأي طائفة على حساب الجنس أو اللون أو النسب إلخ...، وسنتناول في هذا البحث بمشيئة الله النصوص القرآنية الدالة على نفي الطبقية التي ربطتها بعض الأديان والمجتمعات بـ الاله والتي في حقيقتها من صنع البشر وليس الاله.

المطلب الأول: الرؤية القرآنية لنظام الطبقات

يقول المولى عز وجل في القرآن الكريم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾﴾ [الحجرات: 13]، نلاحظ أن الخطاب الرباني في هذه الآية يُخاطب جميع الناس، فلم يبدأ الآية بـ يا أيها المؤمنون؟ أو يا أيها المسلمون؟ فإذن القاعدة هنا كلية وليست جزئية لأن الله عز وجل استخدم لفظ عام لا يخص طائفة أو جنس معين إنما يختص به كل إنسان على وجه الأرض ونلاحظ هنا الإتقان والدقة في الألفاظ ومدلولاتها، فالخطاب هنا موجة للناس كافة ومعيار التكريم والتشريف هنا هو التقوى، ونلاحظ أن ما يستند عليه نظام الطبقات في الهندوسية هو تقسيم الطبقات حسب مكانها وشرفها من الخالق بمعنى حسب موقع خلقها من براهما نفسه، ويوضح لنا القرآن الكريم أن لا كرامة لأي بشر إلا بمعيار التقوى عند الخالق عز وجل فالناس سواء في الخلق لا فرق بينهم ولا تكريم ولا شرف لأحد على آخر إلا بالتقوى والعمل الصالح.

ويشرح لنا القرآن الكريم ذلك بقوله: ﴿تِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِى نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيًّا ﴿٦٣﴾﴾ [مريم: 63]، لتضييق المفهوم من الكل إلى الجزء في الجزاء يوم الحساب، فيحصل التكريم والتشريف بالدخول للجنة لمن نال ثواب تقواه وهذا تأكيد على أن معيار التفاضل هو التقوى بالامتثال لأوامر الله واجتناب نواهيه، ونلاحظ أن لو كان معيار التفاضل عند الله حاشى لله هو غير ذلك أو كما يصف بنى إسرائيل بأنهم الشعب المختار دون البشر، فلماذا نُفي إبليس من الجنة وهو في معيار طبيعة الخلق أفضل من آدم –عليه السلام–؟.

الجواب: أن النفي حصل لإبليس لأنه لم يتق الله ولم يذعن لأوامره بالسجود لآدم، فأتخذ لنفسه معيار الطبقية وهو ما لا يرضى به الخالق فكما يصف لنا القرآن ذلك الحوار بقوله: ﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ۖ قَالَ أَنَا۠

﴿خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴿١٢﴾﴾ [الأعراف: 12]، فأتخذ إبليس معيار الخيرية والتشريف والتكريم لنفسه من طبيعة خلقه، وهذا ما فعله الهندوس عندما صنفوا المجتمع لطبقات حسب مكانتهم من الخالق كما يعتقدونه وهو براهما، وهذا ما يتنافى مع المعايير الإلهية التي هي التقوى. وللأسف هذا ما كان سائداً لدى ملوك أوروبا وغيرهم سابقاً فكانوا يعتقدون أن الدم الملكي مورث والملك هو نائب أو مفوض من الخالق ليحكم بين الناس، وهذا ما حدث بعد مقتل عثمان بن عفان –رضي الله عنه– عندما اقتتل طائفتان من المسلمين، إحداهما كانت تستند على هذا المعيار فاتخذوا قرابة النسب من النبي –صلى الله عليه وسلم– لعلي –رضى الله عنه– معيار لاختيار الحاكم وقالوا بأحقية الخلافة لعلي –رضى الله عنه– وحولوا الأمر من الشورى إلى الحكم القائم على النسب والتفضيل والتكريم والقرابة من النبي –صلى الله عليه وسلم.

المطلب الثاني: النظام المتبع في الدين الإسلامي لتحديد معيار التفاضل والمفارقة بين البشر

يتخذ الدين الإسلامي كما أسلفنا من التقوى والعمل الصالح معيار للتفاضل بين بني البشر. ولكن، هل ينفي الإسلام الاختلافات بين البشر في الرزق والقوة والثروة والأشكال والألوان وغيرها من الأمور المادية؟

الجواب: أن الإسلام لم ينف التفاوت بين البشر في المسائل المادية، إنما لم يتخذها معيار عند الخالق عز وجل في التكريم والتفضيل، ويقول المولى في كتابه عز وجل: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۗ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلْعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌۢ ﴿١٦٥﴾﴾ [الأنعام: 165]، ويشرح (ابن كثير)[1] هذه الآية بقوله: "فآوت بينكم في الأرزاق والأخلاق، والمحاسن والمساوئ، والمناظر والأشكال والألوان، وله الحكمة في ذلك. أي ليختبركم في الذي أنعم به عليكم وامتحنكم به، ليختبر الغني في غناه ويسأله عن شكره، والفقير في فقره ويسأله عن صبره".

ونلاحظ أن القرآن الكريم لم يستخدم لفظ الطبقات مطلقاً، بل استخدم لفظ الدرجة والدرجات في إشارة لنفي الطبقية على أساس الخلق والتوارث والنسب. ويقول المولى عز وجل في كتابه لتبيان التفاوت الحاصل بين الناس في قوله تبارك وتعالى:

﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ۚ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ۗ وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٣٢﴾﴾ [الزخرف: 32]، ويُفسر الآية (البغوى)[2] شارحاً: "(نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا) فجعلنا هذا غنيا وهذا فقيرا وهذا ملكا وهذا مملوكا، فكما فضلنا بعضهم على بعض في الرزق كما شئنا، كذلك اصطفينا بالرسالة من شئنا. (ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات) بالغنى

[1] الدمشقي، أبي الفداء. **تفسير القرآن العظيم**، ص743

[2] البغوي، أبي مُحمد. **معالم التنزيل**، المجلد السابع: ص211 و212.

والمال، (ليتخذ بعضهم بعضا سخريا) ليستخدم بعضهم بعضا فيسخر الأغنياء بأموالهم الأجراء الفقراء بالعمل، فيكون بعضهم لبعض سبب المعاش، هذا بماله، وهذا بأعماله، فيلتئم قوام أمر العالم. وقال قتادة والضحاك: يملك بعضهم بمالهم بعضا بالعبودية والملك. (ورحمة ربك) [يعني الجنة] (خير) للمؤمنين (مما يجمعون) مما يجمع الكفار من الأموال".

ويُستنتج من الآيات الكريمة أن الدين الإسلامي لا يعرف الطبقات والتقسيمات بين أفراد المجتمع ويستنكر ذلك ويرفضه للمسلم ولغير المسلم. فالإسلام دين عدل وعدالة يقوم على القسط بين جميع أفراد المجتمع فهم متساوون في الحقوق والواجبات، أما مبدأ الدرجات والتفاوت فهو مبدأ إنساني يعترف به الإسلام ويقره ويعتبره من السُنن الكونية ولله في خلقه شؤون فلو كان الجميع غنياً والجميع أبيض والجميع مؤمن إلخ.. لن يكون هناك ابتلاء ولا حاجة للبشر بينهم البعض ولن يحصل الاجتماع فلا غاية ولا هدف للوجود فالتفاوت أمر مقبول ومستحسن أما الطبقية فهي تأصيل هذا التفاوت واستخدامه كأساس للتفريق بين الناس بعضهم البعض فإنما التفريق يحصل بما تكسب وتعمل وليس بما هو خارج إرادتك كهيئتك ولسانك ونسبك فلا اختيار في هذه أما في الأعمال والأمور الواقعة تحت إرادة الإنسان فهي التي تميزه فيرقى بدرجته أو ينزل عنها.

ولم تخلوا السنة النبوية من تبيان أن التفاوت هذا مدعاة للتعاون والتكافل لقوله –صلى الله عليه وسلم–: "المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يُسْلمه، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه كربة من كربات يوم القيامة، ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة"[1]

وقوله –صلى الله عليه وسلم–: "مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى"[2]. والعديد مما يدُل على نفي الطبقية في الإسلام من القرآن الكريم والسنة النبوية والتأكيد على أن المجتمع الإسلامي مجتمع تعاون وتكافل ورحمة ومودة وأخوة، ولن يسعنا ذكرها جميعاً لسعتها واكتفينا بما تيسر.

بل أن الإسلام جعل الناس متساوون في الحقوق والواجبات الاجتماعية حتى أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– قال في أمر السرقة: – "أن قريشًا أهمهم شأنُ المخزوميَّةِ التي سرقت فقالوا من يُكلِّمُ فيها؟ قالوا من يَجترِئُ عليه إلا أسامةُ بنُ زيدٍ حِبُّ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلَّم فكلَّمَه أسامةُ فقال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلَّم: إنما هلك الذين من قبلِكم، أنهم كانوا إذا سرق فيهمُ الشريفُ تركوه، وإذا سرق فيهمُ الضعيفُ أقاموا عليه

[1] أخرجه البخاري، كتاب المظالم والغصب، باب: لا يظلم المسلم المسلم ولا يسلمه، (3/ 128)، برقم: (2442)، ومسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم، (4/ 1996)، برقم: (2580).

[2] أخرجه مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، (4/ 1999)، برقم: (2586)، والبخاري، كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم، (8/ 10) برقم: (6011).

الحدَّ، وأيمَ اللهِ لو سرقت فاطمةُ بنتُ محمدٍ لقطعتُ يدَها"[1]. وهذا إشارة إلى أن حتى النسب الشريف لم يستثن من العدالة الاجتماعية فالناس إذاً في المجتمع الإسلامي سواء.

الخاتمة والنتائج

وفي الختام، نأمل في أن تكون هذه الدراسة قد حققت المرامي من خلال توضيح النظام الطبقي في الهندوسية وما نتج عنه من نقد ونشأة فلسفة من رحمه، والرؤية الإسلامية حول النظام الطبقي، وما استبدلته من نظام اجتماعي.

ومن خلال هذه الدراسة حول نظام الطبقات في الهندوسية والنقد البوذي الإسلامي، قادتنا الدراسة لعدة نتائج ومنها:

1- أن الطبقية في الهندوسية عقيدة وليس نظام عادي، فالتغيير فيها هو تغيير في صلب العقيدة نفسها.

2- يرتكز النظام الطبقي في الهندوسية على مواقع خلق الطبقات الأربع من "براهما" الذي يعتبرونه الاله أو روح الكون.

3- يعود النظام الطبقي في تأسيسه إلى مرحلة الغزو الآري لشبة الجزيرة الهندية في القرون ما قبل الميلاد لغاية الحفاظ على الدم الآري من الاختلاط.

4- كان بوذا هندوسي ومن الطبقة الثانية "طبقة المحاربين"، وتمرد على الهندوسية وأنشأ فلسفته الخاصة للقضاء على تسلط الكهنة والتمييز مما قاد لتأسيس الديانة البوذية.

5- موطن نشأة البوذية لا يعتنق فيه البوذية سوى 5 ملايين شخص، ويعتبرون أقلية، عكس المناطق الخارجية التي انتشرت فيها البوذية بشكل أوسع وهذا لتركز الهندوس في هذه المنطقة.

6- توجد مجموعة خارج الطبقات الأربع يُطلق عليهم "المنبوذون" يتجاوز عددهم أكثر من 200 مليون شخص في الهند وهم دون الطبقات الأربع جميعها.

7- لم تتبن البوذية النظام الطبقي، وحاولت أن تجعل الخلاص شاملاً فحولت البوذية إلى دين دعوي تبشيري بعكس الهندوسية التي تبنت القومية الدينية وتشابهت بذلك مع الدين اليهودي.

8- مما أظهرته الدراسة يتضح أن نظام الطبقات في الهندوسية لا زال عائق أمام المجتمع الهندي، وأنه كان تاريخياً سبباً لولادة فلسفات وأديان من رحمه للخروج من السطوة الدينية التي قسمت المجتمع تقسيم ازلي.

8- رفض الإسلام الطبقية وأنكرها، وأعتبر أن ميزان التفاضل هو التقوى والعمل الصالح، وجعل الناس

[1] الراوي: عائشة أم المؤمنين | المحدث: الألباني | المصدر: صحيح النسائي | الصفحة أو الرقم: 4916 | خلاصة حكم المحدث: صحيح.

في المجتمع الإسلامي متساوون كأسنان المشط.

التوصيات

1- دراسة إحصائية حول "الداليت" المنبوذون في الهند، حول تعدادهم ووضعهم الاجتماعي والإنساني منذ مطلع القرن العشرون إلى الوقت المعاصر لقياس مدى كفاءة القوانين في الهند في انصافهم ودمجهم مع المجتمع.

2- البحث حول مدى علاقة ارتباط الأخلاق أو السمات الشخصية في هذه التقسيمات الطبقية في الهندوسية مع الواقع.

3- دراسة أحكام الرق في الإسلام، وأسباب نشأتها ومدى ارتباطها بالطبقية الوقتية التي تنتهي بالعتق وما إذا كان يمكن تصنيفها كطبقية مؤقتة نظراً لظرف زماني محدد أم مستمر.

4- المقارنة بين الأنظمة الطبقية في القرون الوسطى مع النظام الطبقي في الهندوسية ومصادر الإلزام لدى كلاً منها وأسباب نهاية الأول واستمرار الثاني إلى وقتنا الحاضر.

5- البحث والتقصي حول مبدأ حرية الإرادة في ترك الدين الهندوسي وعواقبه على المنتمين لهذا الدين، مع العمل الدعوي الإسلامي في سبيل توعية المضطهدين أو الرافضين للنظام الطبقي بإنسانية الإسلام تجاه المجتمع والفرد.

6- دراسة أثر التقسيم الطبقي على التنوع والتعدد في اللغات في الهند نظراً لاعتماد هذا التقسيم على الفصل الاجتماعي بين أفراد المجتمع مما يؤشر لاحتمالية بناء المجموعة المعزولة للغات خاصة بها للتواصل نظراً لابتعادها جغرافياً واجتماعيا عن المجموعات الأخرى.

(المصادر والمراجع) REFERENCES

[1] al-Qur'ān al-Karīm.

[2] al-Sunnah al-Nabawīyah.

[3] al-Bayrūnī, Abī al-Rayḥān. taḥqīq mā llhnd min maqūlat Maqbūlah fī al-'aql aw mrdhwlh, al-Ṭab'ah al-thāniyah. Bayrūt: 'Ālam al-Kutub, 1983m.

[4] Shalabī, Aḥmad. Adyān al-Hind al-Kubrá, al-Qāhirah: Maktabat al-Nahḍah al-Miṣrīyah, 2000m.

[5] Ḥasan, Muḥammad Khalīfah. Tārīkh al-adyān dirāsah waṣfīyah muqāranah, al-Qāhirah: Dār al-Thaqāfah al-'Arabīyah, 2002m.

[6] Abū Zahrah, Muḥammad. muqāranāt al-adyān al-diyānāt al-qadīmah, al-Qāhirah: Dār al-Fikr al-'Arabī, 1965m.

[7] Kwlr, Jūn. al-Fikr al-sharqī al-qadīm, al-Kuwayt: 'Ālam al-Ma'rifah, 1995m.

[8] Nūt, kym. alhndwsyh muqaddimah qaṣīrah jiddan, al-Qāhirah: Mu'assasat Hindāwī lil-ta'līm wa-al-Thaqāfah, 2016m.

[9] al-A'ẓamī, Muḥammad. fuṣūl fī Adyān al-Hind, al-Madīnah al-Munawwarah: Dār al-Bukhārī lil-Nashr wa-al-Tawzī', 1997m.

[10] Bwdhā al-Mawsū'ah al-Būdhīyah.

[11] al-Dimashqī, 'Imād al-Dīn (Ibn Kathīr). tafsīr al-Qur'ān al-Karīm (tafsīr Ibn Kathīr), (2000m). Bayrūt: Dār Ibn Ḥazm lil-Ṭibā'ah wa-al-Nashr wa-al-Tawzī.

[12] al-Imām al-Baghawī, Abū Aḥmad. Ma'ālim al-tanzīl (tafsīr al-Baghawī), (1989m). al-Riyāḍ: Dār Ṭaybah lil-Nashr wa-al-Tawzī.

[13] al-Shahrastānī, Abī al-Fatḥ. al-milal wa-al-niḥal, Bayrūt: Dār Ibn Ḥazm, 2021m.

[14] Bārndr, Jifrī. al-Mu'taqadāt al-dīnīyah ladá al-shu'ūb, al-Kuwayt: 'Ālam al-Ma'rifah, 1993m.

[15] al-Sa'dī, Ṭāriq. dirāsah fī 'aqā'id wa-maṣādir al-adyān al-samāwīyah wa-al-adyān al-waḍ'īyah, Bayrūt: Dār al-'Ulūm al-'Arabīyah, 2005m.

[16] al-Sawwāḥ, Firās. Mawsū'at Tārīkh al-adyān, Dimashq: Dār 'Alā' al-Dīn, 2006m.

[17] al-Saḥmarānī, As'ad. alhndwsyh al-Būdhīyah alsykhyh, 'Ammān: Dār al-Nafā'is, 2007m.

[18] al-Khisht, Muḥammad. muqāranah al-adyān alfydyh, albrāhmānyh wa-al-Hindūsīyah, al-Qāhirah: Maktabat Ibn Sīnā, 1996m.

[19] al-Khaṭīb, 'Alī. al-Būdhīyah wa-al-Masīḥīyah wa-al-Islām, Bayrūt: Dār al-Hādī, 2004m.

[20] Quṭb, Sayyid. al-'adālah al-ijtimā'īyah fī al-Islām, al-Qāhirah: Dār al-Shurūq, 1995m.

[21] Lūbūn, Ghūstāf. ḥaḍārāt al-Hind. al-Qāhirah: Mu'assasat Hindāwī, 2014m.

[22] Khān, ‘Abdussalām. al-falsafah al-Hindīyah al-qadīmah, Rāmfūr: Maktabat Riḍā, 1996m.

[23] Kabīr, hmāywn. al-Turāth al-Hindī min al-‘aṣr al’āry ilá al-‘aṣr al-ḥadīth, abwẓby: Hay’at abwẓby lil-Thaqāfah wa-al-Turāth, 2010m.

[24] Qāsim, Qāsim. al-ḥaḍārāt al-Hindīyah al-qadīmah, al-Qāhirah: ‘Ayn lil-Dirāsāt wa-al-Buḥūth al-Insānīyah wa-al-Ijtimā‘īyah, 2014m.